معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني «200 متر» لقضية جدار الفصل العنصري

سمر عبد الكريم الفرحات
جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

The Palestinian feature film «200 Meters» addresses the issue of the apartheid wall

Samar Abd Al Karim Farahat
AN-Najah National University- Palestine

معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني "200 متر" لقضية جدار الفصل العنصري

سمر عبد الكريم الفرحات

جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

الملخص

هدفت هذه الدراسة تفسير أساليب معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني "200 متر" لقضية جدار الفصل العنصري، باستخدام أهداف فرعية تسلط الضوء على القضايا والموضوعات السياسية، والاجتماعية والنفسية بالإضافة إلى الشخصيات والعناصر السينمائية، للوقوف على أساليب المعالجة التي يقوم بها الفيلم بشكل متكامل.

وبالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة التي هدفت معرفة شكل معالجة فيلم 200 متر لقضية جدار الفصل العنصري، فقد اعتمدت الباحثة المنهج الأكثر ملائمة لدراسة هذا النوع من الظواهر وهو المنهج التحليلي.

وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن الفيلم قد طرح مجموعة من القضايا والموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية أفرزها وجود جدار الفصل العنصري، و أكثر الاستمالات التي اعتمد عليها الفيلم بالدرجة الأولى هي الاستمالات العاطفية بنسبة (42.8%)، تصدرت الإضاءة الطبيعية المستخدمة في الفيلم المرتبة الأولى بنسبة (72.2%)، و جاءت القضايا التي تتعلق بفرص العمل في المرتبة الأولى بنسبة (32.2%)، بينما أتت القضايا التي تتعلق بحرية التنقل في المرتبة الثانية بنسبة (28.8%)، ثم أتت القضايا التي تتعلق بالحالة النفسية في المرتبة الثالثة بنسبة (25.4%).

وقد أوصت الدراسة بضرورة إجراء المزيد من الدراسات الإعلامية التي تعرض تفاصيل جدار الفصل العنصري بموضوعية وبواقعية، وتوثق انتهاكات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

الكلمات المفتاحية: معالجة، الأفلام الروائية الفلسطينية، جدار الفصل العنصري.

The Palestinian feature film "200 Meters" addresses the issue of the apartheid wall

Samar Abd Al Karim Farahat

AN-Najah National University - Palestine

Abstract

This study aimed to explain the methods of processing the Palestinian feature film" 200 meters " to the issue of the apartheid wall, using sub-objectives highlighting political, social and psychological issues and topics in addition to the characters and cinematic elements, to identify the form of processing carried out by the film in an integrated manner.

Given the nature of this study, which aimed to find out how the 200-meter film dealt with the issue of the apartheid wall, the researcher adopted the most appropriate approach to studying this type of phenomena, which is the analytical approach.

The results of the study found that the film presented a set of social, economic and psychological issues and topics, the most relied on by the film in the first place are emotional appeals (42.8%), the natural lighting used in the film topped the first place (72.2%), issues related to employment opportunities came in first place (32.2%), while issues related to freedom of movement came in second place (28.8%), then issues related to the psychological state came in third place (25.4%).

The researcher recommended the need to conduct more media studies that objectively and realistically present the details of the apartheid wall and document the violations of the occupation in the Occupied Palestinian Territories.

Keywords: processing, Palestinian feature films, the apartheid wall.

الفصل الأول

الإطار النظري والمنهجي للدراسة

المقدمة:

تعد السينما من أهم وسائل الاتصال الجماهيري، ومن أشدها تأثيرا على الملتقيين، فمنذ نشأتها احتفظت بأهميتها وقدرتها الفائقة على جذب الجمهور والتأثير في أفكارهم وسلوكاتهم، بفعل ما تحتويه من عناصر سينمائية كالصورة المرئية والكلمة المنطوقة، والحبكة الدرامية القادرة على جذب الانتباه، ومن هنا يتضح أهمية تأثير الأفلام الروائية الفلسطينية على الجماهير باختلاف مستوياتهم وقدراتهم وثقافاتهم، فتتنوع تأثيرات الأفلام ما بين تأثيرات وجدانية تهدف خلق شعور داخل المتلقي تجاه القضايا المعروضة، أو التأثيرات المعرفية التي يكتسب المشاهد منها الخبرات، نظرا لما تحتويه من مواقف تسهم في تكوين وجهه نظر تجاه القضية أو الشخصية أو مكان ما (حافظ، 2019).

ومن المعلوم أن بدايات السينما العربية كانت في مصر، حيث كان أول فيلم تسجيلي مصري عام 1907م، لكن علاقة مصر بالسينما كانت منذ بداية الأعمال السينمائية في العالم، حيث عرض أول فيلم سينمائي في باريس للأخوة لوميير، وبعد شهر واحد فقط عرض أول فيلم في الإسكندرية، وافتتحت أول دار عرض سينمائي في الإسكندرية عام 1897م، وكانت الأفلام تسجيلية وإخبارية، وفي عام 1917م تم إنتاج أول فيلم روائي بتمويل إيطالي مصري، ثم أنتج بعدها فيلم "الأزهار القاتلة"، وفيلم "شرفي البدوي"، حيث مثل فيهما المخرج محمد كريم الذي يعتبر أول ممثل سينمائي مصري، ويشير العديد من النقاد السينمائيين المصريين إلى أن البداية الحقيقية لمصر في السينما كانت عام 1927م، عندما تم عرض فيلم "قبلة في الصحراء"، وفيلم "ليلى"، الذي مثلت فيه الممثلة "عزيزة أمير"، باعتبارها أول ممثلة مصرية سينمائية، ثم توالت عملية إنتاج الأفلام في مصر(التميمي، 2020).

أما بالنسبة للسينما الفلسطينية فقد بدأت على يد الرائد السينمائي الفلسطيني إبراهيم حسن سرحان في عام 1935م، بعد أن قام بتصوير فيلم تسجيلي قصير عن زيارة الملك سعود بن عبد العزيز لفلسطين برفقة الحاج أمين الحسيني مفتي الديار الفلسطينية، وكانت هناك العديد من المحاولات السينمائية من قبل هواة فن السينما، مثل: جمال الأصفر، وخميس شبلاق، وأحمد الكيلاني، الذي يعتبر أحد أوائل السينمائيين الفلسطينيين، كما قام السينمائي الفلسطيني محمد صالح الكيالي بتأسيس أستوديو للتصوير الفوتوغرافي في يافا عام 1940م، وتعاون مع المكتب العربي في جامعة الدول العربية لإخراج فيلم عن القضية الفلسطينية، وتوالت بعدها الأفلام مثل "أحلام تحققت" وهو فيلم مدته (45 دقيقة)، وفيلم "ليلة العيد"، الذي قامت بإنتاجه شركة الأفلام العربية، ومثل فيه كل من حسن أبو قبع وأحمد الصلاح، وكانت مقدمة الفيلم تتضمن صور الحاج أمين الحسيني بجانب العلم الفلسطيني، غير أن هناك من يعتبر أن أول فيلم فلسطيني روائي طويل هو فيلم صلاح الدين بدرخان في عام 1946م، بعنوان "حلم ليلة"، الذي تم عرضه في القدس وعمان ثم في القاهرة (وزاة الثقافة الفلسطينية، 2023).

وحققت السينما الفلسطينية تطورات مهمة عالمياً، حيث بدأت تفرض حضورها دولياً في نهاية السبعينات، وشاركت في العديد من المهرجانات العالمية، وحصدت العديد من الجوائز، وكانت الأفلام تقدم الرواية الفلسطينية بدلا من الرواية الصهيونية الكاذبة المنتشرة حول العالم، وكان ذلك على يد مخرجين: أمثال ميشيل خليفة ومي المصري (صلاحات، 2021).

وتمثل الأفلام الروائية الفلسطينية واحدة من أكثر التجارب السينمائية المؤثرة في الشرق الأوسط، كونها تحمل تراثاً غنياً يروي قصصاً وتجارب إنسانية وثقافية للشعب الفلسطيني، وتتميز الأفلام الروائية الفلسطينية بقدرتها على استعراض تجارب الحياة اليومية والصراع السياسي الذي تعاني منه فلسطين، وتعتبر هذه الأفلام وسيلة فنية تجسد الواقع وتنقله إلى المجتمع العالمي، وهي بذلك تسهم في فتح نوافذ لفهم أعمق للواقع الفلسطيني، والتحديات التي يواجها سكانها، كون هذه الأفلام تعبر عن الأمل والصمود والتحدي، على الرغم من الصعوبات والظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وتتنوع الأفلام الروائية الفلسطينية بين الدراما والواقعية والوثائقية، وتعكس الجوانب الاجتماعية والثقافية للحياة في فلسطين (الديراني، 2017).

وكما أسلفنا سابقاً أن السينما من أهم الأدوات الثقافية التي يلجأ إليها صناع الأفلام الفلسطينية لتوثيق انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، وتسليط الضوء على المعاناة التي تواجه المواطنين في حياتهم اليومية، فظهرت الأفلام الروائية الفلسطينية التي تصور الواقع الفلسطيني. وتتناول هذه الدراسة فيلم " 200 متر" للمخرج أمين نايفة، لتناقش واقع الحياة الفلسطينية في ظل وجود جدار الفصل العنصري، وأبرز تداعيات وجوده على الجوانب الاجتماعية والاقتصادية. وقد كشف الفيلم عن تفاصيل واضحة عن الواقع اليومي الذي يعيشه الفلسطيني في الضفة الغربية في قالب فني بسيط يجسد جمالية لغة السينما الفلسطينية، وعمق أساليبها في معالجة قضايا الفلسطينيين والتعبير عن معاناتهم (الراعي، 2023).

مشكلة الدراسة:

تُعتبر الأفلام الروائية الفلسطينية وسيلة قوية لإيصال الرسائل، وتعزيز الوعي بالقضايا الاجتماعية والسياسية والإنسانية التي تواجه الشعب الفلسطيني، وتلعب دورًا مهمًا في تشكيل الرأي العام وتغيير النظرة نحو قضاياه، وتعكس هذه الأفلام التجارب الإنسانية للفلسطينيين والتحديات التي يواجهونها، وتسلط الضوء على حياة الناس تحت ظل وجود جدار الفصل العنصري، وتجسد قصصهم وصراعاتهم بطريقة تلامس القلوب وتنقل الصورة الحقيقية للواقع الفلسطيني، وخصوصاً أن الجدار العنصري يعزل الضفة عن القدس، وعن القرى المحيطة بها، مما يسبب مشاكل اقتصادية واجتماعية وديموغرافية للفلسطينيين، ويأتي فيلم " 200 متر"، ليجسد هذه المعاناة وهو فيلم فلسطيني روائي يتناول قضية جدار الفصل العنصري وتأثيراته على حياة السكان الفلسطينيين، ويركز الفيلم على قصة عائلة فلسطينية

تحاول الوصول إلى منزلها الواقع على بُعد 200 متر فقط من الجانب الآخر من الجدار، وتلعب الأفلام الروائية دورا في تسليط الضوء على معاناة الشعب الفلسطيني، حيث استطاع الفيلم نقل هذه المعاناة من خلال استخدامه للأساليب الفنية في الفيلم الروائي، لذا تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الآتي: ما هي أساليب معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني "200 متر" لقضية جدار الفصل العنصري؟ **وذلك من خلال دراسة تحليلية لفيلم "200 متر".**

أهمية الدراسة:

تتمحور أهمية هذه الدراسة في معرفة كيف يعالج فيلم "200 متر"، قضية جدار الفصل العنصري، وبيان أهمية الأفلام الروائية الفلسطينية في توثيق معاناة الفلسطينيين، وتسليط الضوء على التحديات التي يواجهونها، وتعزيز الوعي العام حول قضايا الشعب الفلسطيني، كما وترفع الستار عن قصص غير مروجة في السينما مما يسهم في تقديم رؤية شاملة وأكثر تعقيداً للواقع الفلسطيني.

وتنقسم أهمية الدراسة، إلى قسمين:

الأهمية العلمية :

تسعى الدراسة إلى تكوين قاعدة بيانات حول كيفية معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني "200 متر" لقضية جدار الفصل العنصري، وكيف قام مخرج الفيلم الفلسطيني أمين نايفة نقل المعاناة اليومية للفلسطينيين بسبب هذا الجدار من خلال فيلمه، وهي بذلك تسهم في إثراء المكتبة العربية بشكل عام والمكتبة الفلسطينية بشكل خاص في مجال السينما والأفلام.

كما ستفتح الدراسة الباب أمام باحثين آخرين في إنجاز المزيد من الدراسات التي تهتم بكيفية معالجة السينما للقضايا الفلسطينية.

الأهمية التطبيقية:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها في كونها ستحلل علمياً – موضوعاً يتعلق بأسلوب معالجة فيلم 200 متر، وإبراز قوة الأفلام الروائية في التأثير على القضايا السياسية، نظرا لانتشار السينما، واعتبارها من مكونات الحياة المتنوعة، إضافة الى قوة وقدرة الأفلام الروائية على التأثير في القضايا السياسية والإجتماعية وغيرها من القضايا، وستضع الباحثة نتائج الدراسة في أيدي القائمين على إنتاج وصناعة الأفلام السينمائية كمنهج علمي منظم يشمل عناصر نجاح السينما في عرضها للقضايا التي تهم الأفراد داخل المجتمع.

أهداف الدراسة :

يتمثل الهدف الرئيس من هذه الدراسة في التعرف إلى معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني لقضية جدار الفصل العنصري، ويندرج من هذا الهدف الأهداف الفرعية الآتية:

1. الكشف عن نوعية القضايا التي تناولها فيلم "200 متر" في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري.
2. التعرف إلى أهم الموضوعات التي اشتمل عليها فيلم "200 متر"، في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري.
3. معرفة الآثار المترتبة على وجود جدار الفصل العنصري كما صورها فيلم "200 متر".
4. رصد الأساليب الفنية التي استخدمها فيلم "200 متر"، والتي تخص الإضاءة، والديكور، وزاوية الكاميرا، وحركة الكاميرا، والموسيقا.
5. معرفة الاستمالات التي استخدمها فيلم "200 متر"، في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري.

أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال الرئيس: ما هي أساليب معالجة الفيلم الروائي الفلسطيني "200 متر" لقضية جدار الفصل العنصري؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما نوعية القضايا التي تناولها فيلم "200 متر" في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري؟
2. ما هي أهم الموضوعات التي اشتمل عليها فيلم "200 متر"، في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري؟
3. ما هي الآثار المترتبة على وجود جدار الفصل العنصري كما صورها فيلم "200 متر"؟
4. ما هي الأساليب الفنية التي استخدمها فيلم "200 متر"، والتي تخص الإضاءة، والديكور، وزاوية الكاميرا، وحركة الكاميرا، والموسيقا؟
5. ما الاستمالات التي استخدمها فيلم "200 متر"، في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري؟

مصطلحات الدراسة:

فيلم "200 متر": هو فيلم سينمائي روائي فلسطيني أُنتج في عام 2002 وأخرجه المخرج الفلسطيني أمين نايفة. يتناول الفيلم قصة عائلة فلسطينية تعيش قرب جدار الفصل العنصري الإسرائيلي في مدينة رام الله، الفيلم يسلط الضوء على تأثيرات وتداعيات بناء الجدار على حياة الأشخاص والمجتمعات المحلية، ويظهر الصراعات اليومية والمشاكل الاجتماعية والنفسية التي يواجهها السكان.

الأفلام الروائية الفلسطينية اصطلاحاً: هي الأفلام التي تقوم بإنتاجها شركات إنتاج فلسطينية أو منتجيين فلسطينيين، وتقوم على أساس روائي بمعنى أنها تحتوي على نص سينمائي "سيناريو وحوار"، ويكون معظم العاملين فيها فلسطينيين (الخطيب، 2022).

الأفلام الروائية الفلسطينية إجرائياً: هو الفيلم الروائي الفلسطيني "200 متر"، الذي يعالج تجارب يومية ومعاناة واقعية تتعلق بجدار الفصل العنصري، ويسلط الضوء على أبرز المعوقات والتحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني في ظل وجود جدار الفصل.

أما المعالجة إجرائياً: أساليب معالجة فيلم "200 متر"، لقضية جدار الفصل العنصري من خلال فن الإضاءة والديكور وزوايا الكاميرا وحركاتها.

جدار الفصل العنصري إجرائياً: حاجز يبلغ طوله 770 كيلو متر، بناه العدو الصهيوني في الضفة الغربية قرب الخط الأخضر بحجة حماية مواطنيها مما تزعم أنه "إرهاب فلسطيني"، ويتكون هذا الحاجز من السياجات وطرق دوريات داخل المناطق المأهولة بالسكان مثل منطقة القدس التي فيما بعد تم نصب أسوار بدلاً من السياجات.

حدود الدراسة:

المتغير المستقل: معالجة فيلم 200 متر.

المتغير التابع: قضية جدار الفصل العنصري.

الحدود المكانية: سوف تقتصر هذه الدراسة على فيلم "200 متر" فقط.

الدراسات السابقة:

المصادر العربية:

من خلال مراجعة أدبيات الدراسات السابقة توصلت الدراسة إلى مجموعة من الدراسات التي تتناول موضوع معالجة الأفلام الروائية للقضية الفلسطينية، حيث هدفت دراسة **(خطيب، 2022)** بعنوان: "دور العناصر السينمائية في التعاطف مع البطل في الأفلام الروائية، فلم الجنة الآن نموذجا"، تفسير دور العناصر السينمائية في خلق تعاطف لدى الجمهور مع البطل في الأفلام الروائية الفلسطينية، من خلال دراسة فيلم الجنة الآن كنموذج، باستخدام أهداف فرعية لتصوير الأوضاع السياسية والاجتماعية والشخصيات الفاعلة للوصول إلى دور العناصر السينمائية في خلق تعاطف مع البطل في الأفلام الروائية الفلسطينية بشكل متكامل، واستخدمت هذه الدراسة المنهج التحليلي.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن فيلم الجنة الآن قد طرح مجموعة من القضايا السياسية والاجتماعية التي أفرزت ما يسمى العمليات الاستشهادية، وقدم مجموعة من عناصر الصراع والمسؤولية، كما أظهرت النتائج أن هناك دورا قويا للعناصر السينمائية من خلال توظيفها لمحاكاة الواقع في خلق الشعور لدى الجمهور بالطاقة مع البطل الاستشهادي من خلال منحه تجربة حقيقية للعيش داخل المشهد مع البطل.

وكشفت دراسة **(قزاز، 2021)**، بعنوان: "معالجة القضية الفلسطينية في السينما الروائية المصرية من وجهه نظر طلبة الإعلام في الجامعات الفلسطينية" عن سمات معالجة الأفلام السينمائية المصرية للقضية الفلسطينية وملامحها، وقياس دور هذه الأفلام في تشكيل اتجاهات طلبة الإعلام في الجامعات الفلسطينية، تتناول الدراسة معالجة الفيلم الروائي للقضية الفلسطينية، والكشف عن دور السينما المصرية في توثيق الأحداث التي يمر بها الصراع العربي الإسرائيلي، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والمسح الإعلامي في الجامعات الفلسطينية، واتبعت في اختيار العينة اختيار العينة العمدية.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن اهتمام طلبة الإعلام بمشاهدة الأفلام الروائية المصرية هي التي تدفعهم نحو قراءة المزيد عن القضية الفلسطينية، وكان بدرجة قبول مرتفعة، أما تأثير هذه الأفلام في اتجاهات طلبة الجامعات الفلسطينية فكان بين درجة قبول مرتفعة ومتوسطة، وأوصى الباحثان أساتذة الإعلام في الجامعات الفلسطينية على تخصيص مساحة أوسع للمواد الفيلمية التي تتناول القضية الفلسطينية.

وهدفت دراسة **(سالم، 2019)**، بعنوان:" الدور السياسي للفن وأثره على الثقافة السياسية فلسطين نموذجا (1994-2016)"، معرفة الدور السياسي للفن وأثره على الثقافة السياسية الفلسطينية، خلال الفترة الواقعة بين 1994-2016، حيث افترضت الدراسة وجود علاقة بين الفن الفلسطيني والثقافة الفلسطينية، واستخدمت الدراسة منهج دراسة الحالة والمنهج المقارن، والمنهج التاريخي، والمنهج الوصفي ومنهج تحليل المضمون.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة: أن الفن الفلسطيني يسهم في التنمية والمشاركة السياسية بين أبناء الشعب الفلسطيني، ويسهم في توفير بيئة من المعرفة والوعي اللذين لعبا دوراً في تشكيل الاتجاهات، وأن التحولات التي طرأت على النظام السياسي الفلسطيني لعبت دورا هاما في تغيير المشهد الثقافي الفلسطيني.

وسعت دراسة **(حسين، 2015)**، بعنوان: "صورة القدس في السينما الفلسطينية والإسرائيلية" إلى البحث في كيفية ظهور القدس في المعالجة السينمائية الفلسطينية والإسرائيلية، واستخدمت أداة تحليل المضمون لثمانية أفلام سينمائية تم إنتاجها عن مدينة القدس، أربعة منها فلسطينية وأربعة إسرائيلية، في الفترة ما بين 2000 و2013، أي في فترة الانتفاضة الفلسطينية الثانية، واعتمدت هذه الدراسة المنهج التاريخي لتحليل الأفلام المختارة.

وتوصلت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها: أن السينما قدمت صورة القدس بقالب بكائي، وقدمت أهل الحق الفلسطينيين في موقع ضحية، كما كان من بين النتائج دعم الحكومات الإسرائيلية لصناعة السينما من ميزانية الدولة، وهذا ما أدى إلى ازدهارها، كما ركزت الأفلام الروائية الإسرائيلية على قضايا المجتمع، وابتعدت عن مواضيع الصراع الفلسطيني الإسرائيلي.

وهدفت **(شلح، 2008)**، بعنوان:" معالجة السينما الروائية الفلسطينية لقضية انتفاضة الأقصى"، إلى رصد واقع إنتاج الأفلام السينمائية الفلسطينية ما يخدم صالح القضية الفلسطينية، واعتمدت هذه الدراسة على أداة تحليل المضمون، وعلى المقابلة المتعمقة، وتكون عينة الدراسة من ستة أفلام سينمائية روائية فلسطينية.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الحواجز الإسرائيلية جاءت في المرتبة الأولى من الموضوعات التي تتناولها السينما الفلسطينية الروائية خلال فترة انتفاضة الأقصى، ثم جاءت الأسرة الفلسطينية في المرتبة الثانية، وجاءت المادة الحية ثم المصورة في الأفلام السينمائية في المرتبة الثالثة.

المصادر الأجنبية :

كشفت دراسة **(هدسون، 2017)** بعنوان " Hudson (2017). Modern Palestinian Filmmaking in a Global World."، عن طرق تحليل اللغة السينمائية الخاصة بالأفلام الطويلة، والأفلام الفلسطينية الخيالية، وتقديم معايير تحديد نوع الفيلم الروائي الفلسطيني، الذي يعد المقاربة العادية التي تركز على الأمة، واستخدمت الدراسة الوسائط والأشكال الإثنية لتحليل اللغة السينمائية لصناع أفلام فلسطينيين ستة، هم: ميشيل خليفة، إيلي سليمان، هاني أبو أسعد، ورشيد مشهرواي، وآن جاسر، وقد ركزت هذه الدراسة على معرفة الاتجاهات التي تحدث عبر هذا النوع، والتي كان لها دور كبير على اللغة السينمائية الفلسطينية.

وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن التحول الموضوعي في التجارب الجماعية والفردية يتفق مع زيادة الاعتماد على التمويل الفلسطيني للمشاريع السينمائية، وأن السينما الروائية الفلسطينية تتعرض إلى تغيير كبير في اللهجة، مشيرا إلى أن لهجة السينما الإقليمية تتغير أيضا بمرور الوقت والأفراد.

وهدفت دراسة **(Alexander Livia , 2002)** بعنوان: " Cinemas Israeli and Palestinian: Image Conf. "، معرفة صور الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في السينما، وتناولت الدراسة أهم ملامح الصراع الفلسطيني الإسرائيلي منذ بداية الانتفاضة عام 1987م، وحتى الذكرى الخمسين للنكبة عام 1948م.

وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن الفيلم السياسي هو ميدان آخر للصراع، كما أن الأفلام الإسرائيلية أظهرت ميلاً للتخفي، وجاء الموقف السياسي فيها إسقاطا لمعان أخلاقية، بينما عكست الأفلام الفلسطينية مفاهيم واضحة للقومية والانتماء والهوية، وقام مخرجون بتوظيف اللغة السينمائية لتأكيد رسالة وطنية وإنسانية.

أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

بعد عرض الدراسات السابقة وجدت الباحثة أن تلك الدراسات ارتبطت إلى حد ما بتساؤلات الدراسة الحالية، وكان التعليق عليها كما يأتي:

1. وجه الشبه بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

- اتفقت أهداف الدراسة الحالية مع أهداف الدراسات السابقة، التي هدفت في لمقام الأول إلى كشف أهمية السينما والأفلام الروائية في تصوير الواقع وعكسه للجمهور.
- اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة على بيان تأثير الأفلام الروائية على المشاهد، ودورها في تقديم معلومات عن قضية ما.
- اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة حول أهمية الأساليب الفنية والسينمائية داخل الأفلام وقوتها في معالجة قضية موجودة على أرض الواقع.
- اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في أنها تندرج ضمن البحوث الوصفية، والتي كان منهج تحليل المضمون يطغى على معظمها.
- لم تتناول أي من الدراسات السابقة قضية جدار الفصل العنصر وتأثيره القوي على حياة المواطن الفلسطيني.

2. أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:

- تم اختيار منهج تحليل المضمون واختيار النظرية وكتابه الإطار النظري المتعلق بموضوع الدراسة.
- التعرف إلى الأساليب التي يتبعها الباحثون في إعداد الأبحاث العلمية المتعلقة بموضوع رسالة الفيلم.
- الوصول إلى مصادر ومراجع تناسب الدراسة الحالية.
- أسهمت تلك الدراسات في صياغة المشكلة البحثية واختيار النظرية المستخدمة بما يخدم أهداف الدراسة.
- كما استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في التعرف إلى المنهجية المستخدمة، وكيفية صياغة الأسئلة وفروضها، والأساليب الإحصائية المستخدمة بما يتفق مع مشكلة الدراسة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

يتضمن هذا الفصل استعراضاً للإطار النظري للدراسة من حيث النظرية المستخدمة، وفكرة عامة عن تاريخ السينما الفلسطينية وتطورها، وكذلك عن الأفلام الروائية الفلسطينية وأهميتها، ولمحة تاريخية عن جدار الفصل العنصري، واستعراض لبعض الدراسات السابقة القريبة من موضوع الدراسة.

الإطار النظري:

اعتمدت الدراسة الحالية نظرية الانعكاس وإعادة بناء الواقع في معالجة فيلم 200 متر لقضية جدار الفصل العنصري.

نظرية الانعكاس وإعادة بناء الواقع:

اعتمدت هذه الدراسة في بحثها نظرية الانعكاس وإعادة بناء الواقع كونها تعكس طبيعة المجتمع الذي توجد فيه، وبالتالي فإن السينما تعتبر مرآة المجتمع باعتبارها تجسد الواقع بكل موضوعية وحيادية.

والموضوعية داخل هذه النظرية لا يمكن أن تتحقق بشكل كامل، فالقائمون على الأفلام يسلطون الضوء على قضية ما، وهذا يعتبر نوعا من أنواع الانحياز، وبهذا جاءت نظرية الانعكاس وإعادة بناء الواقع لتؤكد أن الأعمال السينمائية تعكس النظرة الفنية أو الاجتماعية للمخرج أو الكاتب (عياش، 2005).

تعريف النظرية: تشير إلى أن الأعمال الفنية بما في ذلك الأفلام، لا تقوم بمجرد تصوير الواقع كما هو، بل هي تمثيل وتشكيل وجهة نظر معينة للواقع تعبر عن رؤية المخرج والقيم والمعتقدات والأفكار التي يحملها (دانيال، 2002).

وطرح (جيورجي لوكاش) "الفيلسوف والناقد الأدبي نظرية الانعكاس في صياغتها الأكثر اكتمالاً، سواء بالقياس إلى (الواقعية الاشتراكية)، التي اقترنت بحالات مشينة من القمع الذي أعطاها سوء السمعة، أو بالقياس إلى المفاهيم الآلية المبسّطة للواقعية التي كانت مرادفاً آخر لمفاهيم المحاكاة أو تصوير العالم الخارجي، أو الواقع الاجتماعي، على نحو حرفي، يمكن التضحية فيه بالقيمة الجمالية من أجل قيمة المحاكاة التي تم اختصارها، مجازياً"، وهو بذلك شبهها بالمرآة الصافية والعاكسة للواقع، بكل أمانه وحيادية مطلقة (زياد، 2013).

كما وأن نظرية الانعكاس وتمثيل الواقع تحصل في السينما والفنون البصرية، التي يتم على أساسها إنتاج الأفلام والأعمال الفنية التي تسعى إلى تقديم وجهة نظر محددة، أو إعادة تمثيل قضية ما بطريقة معينة تعبر عن رؤية معينة للواقع.

وتفترض هذه النظرية أن السينما كالمرآة فهي تعكس الواقع، ولكن بطريقة متحفظة ومؤثرة بواسطة القواعد والأنظمة التي تحكم صناعتها مثل رموز الإنتاج والقوانين الفنية والسياسية، كما ترى أن السينما مولد للواقع الجديد، حيث تعمل الصور السينمائية على تشكيل وجدان الجمهور وتفاعله بشكل جديد،

وإعادة بناء الحاضر، كما أنها تفترض أن السينما لا تقتصر على تمثيل الواقع فحسب، بل وتعمل أيضاً على توليد المشاعر والعواطف لدى الجمهور، والتأثير على الرأي العام وتقوده (رينوف، 1980).

ونظرية الانعكاس وتمثيل الواقع ترى أن الأعمال الفنية ليست مجرد صورة مطابقة للواقع الفعلي، بل هي تمثيل وتشكيل لواقع معين بمنظور فني أو فكري، يقوم الفنان أو المخرج بتحديد كيفية تمثيل الواقع بناءً على رؤيته الشخصية ورسالة المعنى التي يرغب في تقديمه (معتز، 1991).

تطبيق النظرية على الدراسة الحالية:

تم الاستفادة من نظرية الانعكاس وتمثيل الواقع في هذه الدراسة في رصد أساليب المعالجة التي يقوم عليها فيلم "200 متر"، وكذلك ستفيد في تحليل ومعرفة الأساليب المستخدمة في الفيلم لمعرفة كيف عالج قضية جدار الفصل العنصري، فهذه النظرية تؤمن بقوة السينما في تشكيل إدراك وتوعية الجماهير نحو عدد من القيم الموجودة في الأفلام الفلسطينية.

كما استفادت الدراسة من هذه النظرية في صياغة أسئلة الدراسة وفي اختيار منهج الدراسة المناسب.

الفصل الثالث

نوع الدراسة ومنهجيتها (الطريقة والإجراءات)

يتضمن هذا الفصل استعراضا لمنهجية الدراسة من خلال عرض لمنهج الدراسة، ومجتمع الدراسة بالإضافة إلى عينة الدراسة.

أولا- نوع الدارسة :

تعد هذه الدراسة واحدة من الدراسات الوصفية وهي طريقة لدراسة المشكلات أو الظواهر العلمية، وتحليلها وتفسيرها من خلال المعلومات التي تم جمعها، ومن ثم وصف المشكلة بشكل كامل وتسجيلها في بحث علمي بناءً على المعلومات المتوفرة لدى الباحث. تعد الدراسات الوصفية أكثر أنواع الأبحاث شيوعًا لأنها تصف المشكلة بشكل كافٍ (عياش، 2022).

ثانياً- منهج الدراسة:

يعرّف المنهج بأنه التنظيم الصحيح للأفكار من أجل كشف الحقيقة، باعتبار أن إجراءات البحث تشمل مختلف النشاطات التي يقوم بها الباحث لجمع المعلومات، والبيانات بهدف تحليلها وتفسيرها، واختيار العينة وإجراء التجارب الميدانية، بداية من جميع إجراءات البحث العملية والنظرية، وصولاً إلى النتائج ومناقشتها (عمر، 2007).

وبالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة والهدف الذي تتوخى تحقيقه في معرفة شكل معالجة الفيلم الروائي "200 متر"، لقضية جدار الفصل العنصري، فإن المنهج الأكثر ملاءمة في دراسة هذا النوع من الظواهر هو المنهج التحليلي، حيث سيتم تحليل محتوى مشاهد من فيلم " 200 متر"، والخروج بنتائج بطرق منهجيّة أكاديمية صحيحة.

ويعرف تحليل المحتوى على أنه أحد أشكال البحث العلمي، الذي يصف محتوى ظاهرة ما، وصولاً إلى معرفة المضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من ناحية الشكل والمضمون، شريطة أن يتم التحليل وفق طرق منتظمة وأسس منهجية ومعايير موضوعية (مشاقبة، 2010).

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من الأفلام الروائية الفلسطينية التي تقوم بإنتاجها شركات فلسطينية أو منتجين فلسطينيين.

عينة الدراسة:

تقتصر عينة الدراسة على فيلم " 200 متر"، كنموذج لمجتمع الدراسة "الأفلام الروائية الفلسطينية"، وتم اختيار أربعة مشاهد بطريقة العينة قصدية، حيث تسعى هذه الدراسة إلى تبيان كيفية معالجة قضية جدار الفصل العنصري في الفيلم الروائي "200 متر".

أداة الدراسة:

اعتمدت الباحثة في دراستها على أداة استمارة تحليل المضمون، باعتبارها أداة قادرة على الوصول إلى النتائج المرجوة والتوقعات العلمية والعملية. اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على وحدة المشهد في دراسة كيفية معالجة فيلم "200 متر"، لقضية جدار الفصل العنصري، وتعتبر وحدة المشهد أنسب الوحدات وأكثرها ملاءمة لتحليل هذه الدراسة، فهي أكثر الوحدات انتشاراً في البحوث والدراسات الإعلامية لأنها تضم وحدات تحليل المحتوى، وتم اختيار المشاهد الأربعة لأنها أكثر المشاهد جسدت معاناة الشعب الفلسطيني مع وجود جدار الفصل العنصري.

صدق الأداة:

تهدف إجراءات صدق الأداة إلى زيادة دقة النتائج التي سيتم الوصول إليها، عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين لاختبار مدى فعاليتها لتحقيق أهداف الدراسة، وتم اختبار صدق الأداة" استمارة تحليل المضمون "من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين.[1]

ثبات الأداة:

من أجل الحصول على نتائج صادقة والتأكد من صحة التحليل، تم اعتماد مجموعة من الإجراءات للتحليل والبحث، وهي كما يلي * :

الاختبار المسبق - اختبار النموذج قبل التقديم: وقد أجرت الباحثة اختباراً قبلياً، وتحديداً تطبيق النموذج على تحليل أربعة مشاهد من فيلم "200 متر" لدى عينة الدراسة. وذلك لتحديد مدى ملاءمة هذه الفئات لطبيعة الفيلم وموضوعاته من حيث المحتوى والشكل والشخصيات والفئات الغامضة وطول الشكل. وساعدت نتائج الاختبار القبلي في تعديل بعض الفئات وحذف بعضها الآخر.

[1] د. فريد أبو ظهير
د. بسام عويضة
د. علاء عياش
د. عبد الجواد عبد الجواد

*** الصدق الظاهري:**

الهدف من الصدق الظاهري هو التأكد من أن نموذج تحليل المحتوى موضوعي وصحيح منطقيا، وأنه تم إعداده بشكل صحيح، وأن صياغته واضحة ومحددة. ويتم ذلك من خلال تقديم النموذج إلى العديد من الخبراء في الموضوع، الذين يقومون بفحص فئات الإجابات والبدائل الممكنة، وإضافة بعض البدائل. لقد أزالت بعض الفئات، وكانت الملاحظة الأكثر أهمية هي طول الجدول. وتم اختصار بعض الأسئلة وتبين فاعليتها في قياس متغيرات الدراسة وتحقيق أهدافها.

***اختبار الاستقرار:**

وتحدث الموثوقية عندما يتم إعادة تحليل نفس المحتوى أو المادة مرة أخرى باستخدام نفس أداة الترميز ويتم الحصول على نفس النتائج. ومن أجل تحقيق الثبات في استمارة تحليل المحتوى، أعادت الباحثة تطبيق الاستمارة على ثلاث من عينات الدراسة الأساسية لعينات عشوائية، وذلك باستخدام عامل "هولستي" لقياس معدل الثبات، وأظهرت النتائج أن قيمة المعامل بلغت (90%)، وهي قيمة جيدة تشير إلى إمكانية الوثوق بثبات المقياس.

وحدات وفئات تحليل المضمون:

تحليل المضمون:

يعرف تحليل المضمون بأنه: أسلوب أو أداة بحث لوصف المحتوى الظاهر أو الواضح للرسالة الإعلامية وصفاً كمياً وموضوعياً ومنظماً (الجيلاني،2012).

أولاً- وحدات تحليل المضمون:

أنواع وحدات التحليل:

- **الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية:** هي الأفلام الروائية التي تعالج قضية جدار الفصل العنصري في فيلم "200 متر".
- **وحدة الشخصية:** وتعني تسليط الضوء على صفات وسمات الشخصيات أو الشخصية الهامة داخل الموضوع وقد تكون حقيقية أو خيالية.

ثانياً- فئات تحليل المضمون:

يتوقف نجاح أو فشل تحليل المضمون على صياغة الباحث فئات التحليل بشكل واضح واختيارها واضحة الحدود، وعلى طريقة تكيفها مع طبيعة المضمون ومشكلة البحث (أبراش،2009).

وتم تحديد فئات التحليل بما يترابط مع مشكلة الدراسة وتساؤلاتها وشكل موضوع التحليل ومضمونه، ولتحليل محتوى فيلم الدراسة تم الاعتماد على فئات تحليل رئيسة مقسمة إلى جزئين: فئات: **"ماذا قيل؟"** و **" كيف قيل؟"** وتم تقسيم الفئات على النحو التالي:

- **فئات "ماذا قيل؟"**

وتمثلت في:

أولاً: فئة الموضوع:

1. **المواضيع الاجتماعية:** وهي المسائل التي تؤثر على مجموعة كبيرة من الناس، ومن الصعب على بعض الفئات السيطرة عليها، أو التعامل معها، وهي تختلف باختلاف المجتمع، تبعاً لأسباب جغرافية أو اقتصادية، أو سياسية (ماري، 1995).

وقد شملت المواضيع الاجتماعية التي طرحها الفيلم، الحياة اليومية في ظل وجود جدار الفصل العنصري، التعليم، العلاقات الاجتماعية، العمل، التنقل، المياه، الصحة.

2. **المواضيع السياسية:** وهي مجموعة من الأحداث السياسية مثل المشاكل التي تحصل في الدولة (قادوس، 2015).

وقد طرح الفيلم المواضيع السياسية: الحواجز العكسرية، التهريب، الاعتقال، الضرب، تواجد الاحتلال في المناطق الفلسطينية.

ثانياً: فئة الآثار المترتبة على وجود الجدار:

1. **الآثار الإجتماعية:** هي التغيرات والتأثيرات التي تطرأ على المجتمعات نتيجة لعوامل معينة، سواء كانت هذه العوامل اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو ثقافية. تكون هذه الآثار على شكل تحولات في السلوكات والقيم والعلاقات داخل المجتمعات.

وقد تطرق الفيلم إلى الآثار الإجتماعية: فصل المجتمعات والعائلات، التأثير على الوصول إلى الخدمات الأساسية، تضييق الحركة والحياة اليومية، تأثير النزوح وفقدان المنازل، تأثيرات الحصار والعلاج.

2. **الآثار الاقتصادية:** وهي التي تشير إلى التأثيرات والتغيرات التي تحدث في النظام الاقتصادي نتيجة لعوامل معينة، وهي عادة ما تكون نتيجة لأحداث أو قرارات أو سياسات معينة.

وقد طرح الفيلم الآثار الاقتصادية: البطالة، والتهجير الإقتصادي والتهريب، تقييد الاستثمار في الأراضي الفلسطينية.

3. **الآثار النفسية:** وهي التأثيرات والتغيرات التي تحدث في الصحة النفسية والعواطف والسلوك نتيجة لظروف معينة أو تجارب محددة، يمكن أن تكون هذه التأثيرات إيجابية أو سلبية وقد تؤثر على الأفراد بطرق متنوعة.

وقد تطرق الفيلم إلى الآثار النفسية: الخوف والقلق، الضغط النفسي، الفصل الإجتماعي، تأثير الصدمة والإستياء النفسي، إنعكاس على الأطفال والشباب.

ثالثاً: فئة الإستمالات:

وهي التعابير التي يظهرها المحقق في البرنامج، وتستهدف وجدان المتلقي وتلبي حاجاته النفسية والاجتماعية.

1. **العاطفية :** تهدف هذه الفئة التعرف إلى الاستمالات العاطفية التي يوظفها الفلم للتأثير على المتلقي مثل الرموز، والشعارات والأساليب اللغوية، وغير اللغوية مثل، الموسيقى والمؤثرات الصوتية.
2. **المنطقية :** تضم هذه الفئة ما يخاطب العقل ومحاولة التأثير عليه من خلال الاستشهاد بمعلومات وبراهين، وحجج وأدلة.

- **فئات " كيف قيل"؟**

وتمثلت في:

أولاً: زوايا التصوير:

1. **الزاوية المائلة:** نادرًا ما تستخدم لأن استخدامها يحدث في مشهد محدد للغاية، لأنها لقطة تبدو فيها المادة الملتقطة وكأنها مائلة إلى جانب واحد بسبب إمالة الكاميرا إلى جانب واحد، وهذا يعطي النتيجة المذكورة أعلاه. وفي الحالات النفسية تستخدم الزوايا المائلة للتأكيد على المشاعر والقلق لما تنطوي عليه من (حركة متوترة ومزعجة). وفي مشاهد العنف والفوضى، يمكن أن يبرز بشكل فعال ودقيق الشعور بالعنف المنتشر.
2. **الزاوية العامودية:** تعتبر من أكثر الزوايا إرباكاً وتوتراً، حيث تشرق عدسة الكاميرا مباشرة على الهدف من الأعلى، وتوحي بحصار الشخصية والضغط عليها أو وقوعها تحت سطوة القوة المضادة حين تظهر صغيرة محرجة وعاجزة.
3. **الزاوية المنخفضة:** وفيها يكون اتجاه عدسة الكاميرا إلى الأعلى، حيث تؤكد اللقطة للشيء المراد تصويره من الأسفل وتكون الكاميرا موضوعة تحت مستوى النظر، وبهذا الشكل قد تعبر عن وجهة نظر الممثل وقد تعبر عن تضخيم الشخصية وإعطائها سمة من الهيئة الوقار والقوة والعظمة، وتستخدم أيضاً في تصوير المباني العالية.
4. **الزاوية المرتفعة:** وفيها تكون عدسة الكاميرا فوق مستوى منسوب العين، أي فوق مستوى الخط الأفقي.. وتكون العدسة موجهة إلى أسفل ويتم التصوير فيها من أعلى إلى أسفل،وهذه اللقطات ذات الزوايا الحرجة إذا ما صورت شخصاً فهي تميل (إلى التقليل من قوته وأهميته ويمكنها أن تجعل الشخص يبدو ضعيفاً وقابلاً للسقوط والهزيمة).

ثانياً: حركة الكاميرا:

1. **الحركة الأفقية:** وتكون الكاميرا يمينا ويسارا بالشكل الأفقي حول محور ثابت أي أن الكاميرا ذاتها لا تتحرك ولكنها تدور على محور ثابت في مكانها، ويستخدم هذا النوع من التحريك لإظهار المكان وكشف الشخصية ورفع مستوى التوتر.
2. **الحركة التتبعية:** تصاحب الكاميرا في هذه الحركة الموضوع المراد تصويره، ويتحرك موازياً له، عندما تكون سرعته والمسافة التي يقطعها أكبر من إمكانيات الحركة الأفقية للكاميرا . وتمكن الحركة المصاحبة المصور من التقاط تفاصيل وردود فعل الشخص أو الشيء الذي يتم تصويره.
3. **الحركة الدورانية:** تتحرك الكاميرا حول الشخصيات أو الأشياء بحركة دائرية، ويمكن استخدامها لتوضيح العلاقات والتفاعلات بين الشخصيات والبيئة وكيفية تأثير جدار الفصل العنصري على هذه العلاقات.
4. **الحركة الثابتة:** يتم تثبيت الكاميرا على حامل ثابت مثل حامل الكاميرا أو حامل ثلاثي القوائم، مما يسمح بتصوير المشهد دون أي حركة جانبية أو ارتجاج، ويستخدم الكثير من الأفلام والأعمال السينمائية حركة الكاميرا الثابتة لتوفير إطار ثابت يركز على المشهد بشكل كامل دون تشتيت الانتباه.

ثالثاً: فئة الموسيقى:

وتضم هذه الفئة نوع المعزوفات والمقاطع الموسيقية التي تظهر في الفيلم.

1. **العالمية** : تضم هذه الفئة المقاطع الموسيقية العالمية المشهورة.
2. **الوطنية** : تضم هذه الفئة الأغاني الوطنية الخاصة بدولة معينة .
3. **الشعبية** : تضم هذه الفئة الموسيقى الشعبية الخاصة بمجتمع ما.

رابعاً: الإضاءة:

1. **الإضاءة الطبيعية:** تعتمد على الضوء الطبيعي المتوفر في الموقع وتستخدم بشكل رئيس في المشاهد التي تهدف إلى إظهار الواقعية والطبيعية.
2. **الإضاءة الخافتة:** هي تقنية إضاءة سينمائية تعتمد على استخدام الظلال بشكل كبير مع نسبة قليلة من الضوء، مما يخلق تباينًا كبيرًا بين النور والظل. يستخدم هذا النوع من الإضاءة بشكل رئيس في الأفلام والأعمال التلفزيونية لخلق جو درامي وغامض.
3. **الإضاءة الدرامية:** وتعني استخدام الظلال القوية والنقاط الساطعة من الضوء لتحديد الشخصيات والأجواء بشكل درامي، مثل المصابيح القوية أو المصادر الصغيرة الموجهة لتحقيق هذا النوع من الإضاءة.

خامساً: الديكور:

1. **الديكور الداخلي:** يشير إلى التصميم الداخلي وتخطيط المشهد الذي يظهر في الفيلم. ويتمثل دور الديكور الداخلي في خلق بيئات ومواقع رسومية تعكس الشخصيات والأحداث التي تحدث في الفيلم، ومساعدة الجمهور على الدخول إلى عالم الفيلم ونقل الرسالة الفنية والسردية للقصة.
2. **الديكور الخارجي:** يشمل العناصر المرئية والمادية المستخدمة لتوضيح الموقع والبيئة الخارجية التي يقع فيها الحدث. وتشمل هذه العناصر المباني والشوارع والمناظر الطبيعية.

سادساً: الشخصيات:

1. **الشخصية الرئيسة:** هي الشخصية التي تتحمل الحمل الأكبر من تطور الحبكة الدرامية وتعتبر نقطة تركيز القصة، وعادة ما تكون مركزة في الأحداث وتعيش تجربة تحول وتطور شخصي خلال مجريات القصة.
2. **الشخصية الثانوية:** تلعب دورًا مساندًا للبطل وتقدم الدعم والمشورة أو تطور حبكة الدراما بطرق مختلفة. يمكن أن تكون الشخصيات الثانوية متنوعة وتشمل الأصدقاء أو الأقارب أو الزملاء.
3. **نوع الشخصية: ذكر، أنثى.**
4. **البطل:** هو الذي يدفع القصة إلى الأمام وعادةً ما يحمل قيمًا إيجابية مثل الشجاعة والنزاهة. غالبًا ما يتحمل الأبطال مسؤولية مواجهة التحديات بنجاح وتحقيق الأهداف.
5. **الشرير:** شخصية تعمل عادة ضد البطل ولها سمات سلبية مثل الجشع والحقد. يتمثل دور الشرير في إضافة التوتر إلى القصة وخلق التحديات التي يجب على البطل التغلب عليها.
6. **الكوميدية:** تُضاف هذه الشخصية لتقديم الفكاهة والضحك في القصة. وغالبًا ما تكون مبالغة في سلوكاتها لتحقيق التأثير المرغوب فيه.

الفصل الرابع

نتائج التحليل:

يتضمن هذا الفصل مناقشة نتائج الدراسة على العينة المختارة " فيلم 200 متر"، من الأفلام الروائية الفلسطينية، الذي يعالج قضية جدار الفصل العنصري.

جدول (1)

الموضوعات التي يتناولها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

الموضوعات	المشاهد								المجموع الكلي	
	المشهد الأول		المشهد الثاني		المشهد الثالث		المشهد الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اجتماعية	3	60	0	0	0	0	0	0	3	9.7
ثقافية	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
صحية	0	0	1	33.3	3	21.4	3	33.3	7	22.6
اقتصادية	2	40	2	66.4	5	35.7	4	44.5	13	41.9
سياسية	0	0	0	0	6	42.6	2	22.2	8	25.8
المجموع	5	100	3	100	14	100	9	100	31	100

يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن الموضوعات الاقتصادية كانت في المرتبة الأولى وبنسبة (41.9 %) من بين الموضوعات التي يناولها فيلم 200 متر، فيما أتت الموضوعات السياسية في المرتبة الثانية بنسبة (25.8 %) مثل الاعتقال والحواجز العسكرية، تليها الموضوعات الصحية التي بلغت نسبة (22.6%) وتعلقت بالبعد الجغرافي بين القرى والمستشفيات ووجود جدار الفصل العنصري كعائق بينهما، وأتت في المرتبة قبل الأخيرة الموضوعات الاجتماعية التي بلغت (9.6 %) وتمثلت في العزلة والتفرقة الاجتماعية، والتأثير على الحركة والنقل.

جدول (2)

القضايا التي يتناولها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

القضايا	المشهد								المجموع الكلي	
	المشهد الأول		المشهد الثاني		المشهد الثالث		المشهد الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
قضايا تتعلق بالحياة الاجتماعية	3	33.3	1	7.7	1	3.9	0	0	5	8.5
قضايا تتعلق بالتعليم	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
قضايا تتعلق بالبطالة	0	0	1	7.7	0	0	2	18.2	3	5.1
قضايا تتعلق بفرص العمل	5	55.6	6	46.1	5	19.2	3	27.3	19	32.2
قضايا تتعلق بالحالة النفسية	0	0	2	15.4	11	42.3	2	18.2	15	25.4
قضايا تتعلق بحرية التنقل	1	11.1	3	23.1	9	34.6	4	36.3	17	28.8
المجموع	9	100	13	100	26	100	11	100	59	100

يتضح من الجدول السابق أن القضايا التي تتعلق بفرص العمل أتت في المرتبة الأولى بنسبة (32.2%)، من خلال مخاطرة الشباب بأرواحهم من أجل العمل في الداخل المحتل، ومجازفتهم لاجتياز جدار الفصل العنصري، وقلة فرص العمل للشباب وصعوبة الحصول عليها في داخل المناطق الفلسطينية، إلى جانب صعوبة الحصول على تصاريح عمل في الداخل، فيما أتت القضايا التي تتعلق بحرية التنقل في المرتبة الثانية بنسبة (28.8%) حيث قام الاحتلال بفرض قيود أمنية وعسكرية على الأراضي الفلسطينية مما أدى إلى عرقلة حركة الأفراد، فقد أثر على وصول المواطنين إلى الخدمات العامة، والعيادات الصحية والمستشفيات، والمدارس والجامعات والعمل وغيرها من المجالات الحياتية، ثم أتت القضايا التي تتعلق بالحالة النفسية في المرتبة الثالثة بنسبة (25.4%) حيث تسبب وجود جدار الفصل العنصري بضغوط نفسية يمتد أثرها على الأسرة الفلسطينية التي تشعر بتعب وإرهاق نفسي وإغلاق، إضافة إلى خوف العاملين الذي يذهبون عن طريق التهريب للعمل في الداخل، وعلى نفسية الأطفال وعلى أحلامهم وطموحاتهم كما ظهر في الفيلم، فجدار الفصل العنصري قد خلق التوتر وأوضاع غير إنسانية والحيلولة دون تفكير الشباب في الاستقرار والبحث عن المستقبل والرفاهية التي يسعى إليها الإنسان الطبيعي، وأتت القضايا التي تتعلق بالحياة

الاجتماعية في المرتبة الرابعة بنسبة (8.5%) تليها القضايا التي تتعلق بالبطالة في المرتبة الخامسة والتي بلغت نسبة (5.1%) والتي أفرزت نتائج سلبية أهمها عدم استقرار الشباب، وسعيهم إلى مغادرة مناطقهم من أجل الحصول على فرصة عمل، أو مصادرة إسرائيل لأراضيهم وبالتالي قلة فرص العمل وزيادة نسبة البطالة وهذا ما يتفق مع الدراسة التي سلطت الضوء على أن جدار العزل الذي أقامته إسرائيل أثر بشكل كبير على المزارعين الفلسطينيين من حيث قدرتهم على الوصول إلى أراضيهم والعمل فيها، فيما لم تتطرق المشاهد المختارة لقضايا التعليم.

جدول (3)

نوع الشخصيات التي يتناولها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

نوع الشخصية	المشهد								المجموع الكلي	
	الأول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
بطل	5	71.4	3	42.8	3	21.4	2	18.1	13	33.3
شرير	0	0	2	28.6	3	21.4	3	27.3	8	20.5
ضحية	0	0	1	14.3	4	28.6	3	27.3	8	20.5
كوميدية	2	28.6	1	14.3	4	28.6	3	27.3	10	25.7
المجموع	7	100	7	100	14	100	11	100	39	100

تشير بيانات الجدول السابق أن شخصية البطل في المشاهد المختارة أتت في المرتبة الأولى بنسبة (33.3%) والتي تمثلت في شخصية البطل الذي يحاول إنقاذ الجميع من المأزق الذي وقعوا فيه، وهو التهريب إلى الداخل والمجازفة بحياتهم، وظهرت أيضا شخصية البطل في محاولته بتهدئة الأجواء ودعم أصدقائه، فيما أتت الشخصية الكوميدية في المرتبة الثانية بنسبة (25.7%) التي تمثلت في شخصية السائق والشباب الذين يتجهزون للذهاب إلى لداخل، والمواقف الكوميدية التي جمعتهم سواء داخل السيارة التي تنقلهم أو خارجها، كما حصلت الشخصية الشريرة والضحية على نفس النسبة البالغة (20.5%)، حيث تمثلت الشخصيات الشريرة بجنود الاحتلال الذين يستفزون الشباب الفلسطينيين، وبالرجل الذي نقل الصحفية الإسرائيلية عبر سيارته إلى إسرائيل، أما الشخصيات الضحية فقد تمثلت في الشاب الذي كاد أن يموت بسبب انحصاره في صندوق السيارة، والصحفية الإسرائيلية التي كادت أن تقتل بسبب وقوعها في مأزق مع السائق الإسرائيلي، وتلعب الشخصيات في هذا الفيلم دورا هاما في تجسيد الواقع والحقيقة ومحاولتهم كشف القناع عن الوجه الحقيقي لإسرائيل التي تخنقهم وتجبرهم على المخاطرة بأنفسهم، كما أظهرت شخصية البطل والكوميدية قوة الصداقة والمحبة بينهم ومحاولتهم دعم بعضهم بعضا بالرغم من التحديات التي واجهتهم في الطريق.

جدول (4)

جنس الشخصيات التي يتناولها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

جنس الشخصية	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
ذكر	7	77.8	6	85.7	9	90	6	85.7	28	84.8
انثى	2	22.2	1	14.3	1	10	1	14.3	5	15.2
المجموع	9	100	7	100	10	100	7	100	33	100

من خلال بيانات الجدول السابق تشير النتائج إلى أن اغلبية الشخصيات في الفيلم كانت من الذكور والتي بلغت نسبتها (84%)، ولعل هذا الأمر يعود إلى طبيعة المجتمع الفلسطيني الذكوري، وطبيعة القضايا التي طرحها الفيلم، حيث تطرق الفيلم إلى قضية العمل في الداخل وإلى التهريب ومحاولة إيجاد فرص عمل، فيما كانت نسبة الإناث داخل الفيلم بنسبة (15.2%) والتي تمثلت في شخصية زوجة البطل التي لعبت دورا هاما في دعمه وتشجيعه في مواجهة التحديات والصعاب، والصحفية الإسرائيلية التي تحاول صنع فيلم عن قضية تهريب الشباب إلى الداخل، والتي تميزت شخصيتها بالقوة.

وعالج فيلم 200 متر قضية جدار الفصل العنصري من خلال الشخصيات التي جسدت معاناة الشباب في توفير فرص العمل ولقمة العيش، ومحاولتهم الدائمة في حماية عائلاتهم وأطفالهم من تداعيات وجود الجدار، نظراً لأن هذه القضايا هي قضايا خشنة نوعا ما وتعتمد في جوهرها على فئة الذكور أكثر من النساء، إلا أن الفيلم لم يهمل دور الإناث في الدعم والمساندة والعمل للوقوف بجانب أزواجهن في ظل التضييق الاقتصادي والسياسي الذي تفرضه إسرائيل على المواطنين الفلسطينيين.

جدول (5)

نوع الشخصيات التي يتناولها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

دور الشخصية	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
رئيسية	2	28.6	4	36.4	3	42.9	3	42.9	12	37.5
ثانوية	5	71.4	7	63.6	4	57.1	4	57.1	20	62.5
المجموع	7	100	11	100	7	100	7	100	32	100

من خلال بيانات الجدول السابق تشير النتائج إلى أن الشخصيات في فيلم 200 متر كان أغلبها شخصيات ثانوية وبلغت نسبة (62%) والتي تضمنت شخصية والدة البطل، وأولاده وسائق السيارة والركاب والجنود، وعالج الفيلم من خلال هذه الشخصيات قضية الجدار عبر تصويره لدور كل شخصية في ربط الأحداث وتطورها، فمثلاً من خلال شخصية السائق الذي يستغل وجود سواح أجانب من أجل زيادة المبلغ المادي المدفوع للدخول تهريب إلى إسرائيل، أما الشخصية الثانية فتمثلت في شخصية الركاب الذين يجازفون بحياتهم لإيجاد فرصة عمل في الداخل المحتل، فبحسب إحصاءات قامت صفحة الأناضول بها لعام 2023 أكدت أن الفلسطينيين في إسرائيل والمستوطنات المقامة في القدس والضفة الغربية يبلغ إجمالي عددهم ما يقارب 178 ألف عامل، ويرتفع الرقم إلى أكثر من 200 ألف عامل، بحسب مؤسسات فلسطينية اقتصادية (الأناضول، 2023).

ثم تلا الشخصيات الثانوية الشخصيات الرئيسة التي بلغت نسبة (37.5%) والتي تمثلت في شخصية البطل (مصطفى) الذي تدور الأحداث وتطورات الفيلم حوله، ثم شخصية الصحفية الإسرائيلية التي كانت تحاول تجسيد المعاناة اليومية للفلسطينيين من خلال فيلمها، وشخصية رامي الشاب الذي يبحث عن عمل من أجل أن يعيش كما ذكر في أحد المشاهد المختارة، والشاب الذي يصطحب الصحفية لتقوم بتصوير فيلمها وهو شاب فلسطيني وقع في حب الصحفية الإسرائيلية، الذي كان يجهل جنسيتها الحقيقية وعملها.

تعالج الشخصيات قضية جدار الفصل العنصري فشخصية مصطفى رمزًا لمعاناة الفلسطينيين بشكل عام، وتعكس قصة حقيقية تعاني من آثار الصراع الإسرائيلي الفلسطيني والانفصال الجغرافي الذي يسببه جدار الفصل العنصري، من خلال عرض قصته في الفيلم والتي تمثل قصص الآلاف من المواطنين أسهم في إلقاء الضوء على هذه القضية الإنسانية الهامة وتعميق فهم الجمهور لمعاناة الفلسطينيين والتأثير السلبي لجدار الفصل العنصري على حياته.

جدول (6)

صفات الشخصيات التي يتناولها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

صفات الشخصية	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
قيادية	1	33.3	2	28.5	7	58.3	3	75	3	60
اجتماعية	1	33.3	3	42.8	2	16.6	0	0	1	20
عقلانية	1	33.3	2	28.5	3	25	1	25	1	20
المجموع	3	100	7	100	12	100	4	100	5	100

يتضح من خلال نتائج تحليل الدراسة في الجدول أعلاه أن أغلبية صفات الشخصيات في الفيلم كانت قيادية وبلغت نسبة (60%) حيث تكررت هذه النسبة من خلال المشاهد المختارة، ومن الشخصيات التي تمثلت بالصفات القيادية هي شخصية البطل (مصطفى)، الذي يحاول أن يجد عملا له في الداخل، ويحاول حماية عائلته وأصدقائه أثناء قطع الجدار والدخول إلى إسرائيل، حيث تمتع بحس عالٍ من المسؤولية والمساعدة والدعم لباقي الشخصيات، وظهر ذلك في المشهد الذي يحاول فيه مصطفى أن يقرر الطريقة الأمثل لدخول إسرائيل دون تصريح، وفي المشهد الذي يحاول فيه تهدئة (رامي) الذي عانى من نوبات هلع بعد أن علقوا داخل صندوق السيارة، كما لعبت زوجة (مصطفى) وهي (سامية) دوراً قيادياً حين قررت أن تختار لابنها نادٍ ليتدرب فيه على ممارسة كرة القدم، وحين وقفت وحدها بجانب ابنها المصاب في المستشفى بسبب عجز (مصطفى) عن الوصول إليها في ظل التضييق على الحركة والتنقل بسبب وجود جدار الفصل العنصري، فيما بلغت نسبة الشخصيات العقلانية والاجتماعية (20%) على حد سواء والتي تمثلت في شخصية رامي الذي يحاول أن يتحدث مع الجميع، وشخصية السائق الذي يظهر من خلال حواره وحديثه أنه شخصية اجتماعية معتادة على التعامل مع أعداد كبيرة من الناس يوميا الذين يخاطرون بحياتهم من أجل العمل في الداخل، أما الشخصيات العقلانية فتمثلت في شخصية الراكب الذي يحاول أن يهدئ من المشاكل والعصبية في نفوس الشباب، وتمثلت أيضا في شخصية والدة (مصطفى) التي استمرت في تقديم النصح والإرشاد إليه.

جدول (7)

نوع الإضاءة التي استخدمها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

نوع الإضاءة	المشهد								المجموع الكلي	
	الأول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
طبيعية	10	50	8	100	5	100	3	100	26	72.2
درامية	3	15	0	0	0	0	0	0	3	8.3
خافتة	7	35	0	0	0	0	0	0	7	19.5
المجموع	20	100	8	100	5	100	3	100	36	100

يشير الجدول السابق أن أغلبية الإضاءة المستخدمة في معالجة فيلم 200 متر كانت إضاءة طبيعية والتي بلغت نسبة (72.2%) والتي لعبت دوراً هاماً في تعزيز الجو الطبيعي وترى الباحثة أن الاستخدام المكثف للإضاءة الطبيعية في المشاهد السابقة كان لاعتبارات معينة أهمها أن الفيلم يجسد قصصا واقعية تحصل على أرض الواقع، فالإضاءة أسهمت في إبراز الشخصيات وإضفاء الدراما وتعميق الرمزية، وتعزيز الجوانب الواقعية لهذه المواقع وتعكس حقيقة الظروف التي تمر بها الشخصيات التي تعيش في منطقة جدار الفصل العنصري، كما عكست التغييرات في المزاج والجو العام للشخصيات وأسهمت في خلق تجربة

واقعية للمشاهدين، ثم تلاها الإضاءة الخافتة وبلغت نسبة (19.5%) وتمثلت في المشهد الذي علق فيه مصطفى وباقي رفاقه في صندوق السيارة، حيث أدت الإضاءة دورها الكامل في هذا المشهد وعكست حالة الخوف والقلق والتوتر في نفسية الشخصيات، أيضا في مشهد وقوف مصطفى في الجانب الاخر من الجدار مقابل عائلته التي تنتظره لكي يضيء المصابيح، وهنا أكدت الإضاءة الخافتة على صدق المشاعر وقوة الروابط التي تجمع مصطفى مع عائلته برغم بعد المسافات، ثم أتت الإضاءة الدرامية في المرتبة الاخيرة بلغت (8.3%)، وترى الباحثة أن الإضاءة تلعب دوراً هاماً في معالجة الفيلم وتعزيز واقعيته وأحداثه، وتوجيه انتباه المشاهدين وتحديد الإطار البصري للمشهد، وإيجاد الظلال والأجواء الدرامية التي تعكس جو القصة.

جدول (8)

الاتجاه في عرض قضية جدار الفصل العنصري في فيلم 200 متر

اتجاه الفيلم نحو عرض القضية	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
إيجابي	1	16.7	1	20	5	41.7	5	55.6	12	37.5
سلبي	5	83.3	2	40	4	33.3	1	11.1	12	37.5
محايد	0	0	2	40	3	25	3	33.3	8	25
المجموع	6	100	5	100	12	100	9	100	32	100

بالاطلاع على الجدول السابق تبين أن الاتجاه السلبي جاء في المرتبة الأولى بنسبة (37.5%)، حيث ركز الفيلم في الدرجة الأولى على إظهار الجوانب السلبية لوجود جدار الفصل العنصري، وكانت هذه النسبة أغلبها في المشهد الثاني الذي تناول كيف أن الشخصيات عانت في طريقها إلى إسرائيل، وتعرض أحد الشخصيات (رامي) إلى الخوف والقلق، وأيضا في عجز (مصطفى إلى الوصول لعائلته التي تنتظره في المشفى، وهذا يدل على الشكل الذي يطرحه الفيلم وأسلوبه في عرض القضية وتسليط الضوء على جزء معين منها، وكذلك كان الاتجاه الإيجابي وبلغ (37.5%) وتمثلت هذه النسبة في المشهد الثالث والرابع الذين أظهرا قوة العلاقة بين الشخصيات والتي فرضتها الظروف القاسية بسبب وجود جدار الفصل العنصري، وهذا ما يتفق مع دراسة (حسان محمد سالم، 2019) التي كان من أهم نتائجها أن الفن الفلسطيني يسهم في التنمية والتنشئة والمشاركة السياسية بين أبناء الشعب الفلسطيني، ويسهم في توفير بيئة من المعرفة والوعي اللذين لعبا دوراً في تشكيل الاتجاهات، وبلغت نسبة الاتجاه المحايد (25%) حيث حاول الفيلم من خلال مشاهده أن يعرض الحياة كما هي، وتطرق إلى عرض شخصية الصحفية الإسرائيلية التي تحاول أن تتعاطف مع الفلسطينيين كشخصية حيادية تحاول تجسيد الواقع من خلال فيلمها.

جدول (9)

أساليب الإقناع التي استخدمها فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

أساليب الإقناع	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أساليب منطقية	2	28.6	3	50	7	33.3	3	37.5	15	35.7
أساليب عاطفية	5	71.4	1	16.7	8	38.1	4	50	18	42.9
الاثنين معا	0	0	2	33.3	6	28.6	1	12.5	9	21.4
المجموع	7	100	6	100	21	100	8	100	42	100

يوضح الجدول (9) أن الأساليب التي اعتمد عليها الفيلم بالدرجة الأولى هي الأساليب العاطفية بنسبة (42.8%)، حيث تعمد إثارة المشاعر والعواطف الإنسانية لدى المشاهد نحو القضية، كذلك في المشهد الذي علق فيه الشباب داخل صندوق السيارة، ويعود السبب إلى طبيعة الأحداث التي تم عرضها فهي تتعلق بالدرجة الأولى بأشخاص عانوا من أحداث و كانوا جزءا من القصة، ويتفق هذا مع دراسة (Alexander Livia , 2002) التي أكدت على أن الأفلام الفلسطينية عكست مفاهيم واضحة للقومية والانتماء والهوية، وقام مخرجون بتوظيف اللغة السينمائية لتأكيد رسالة وطنية وإنسانية.

فيما أتت الأساليب المنطقية في المرتبة الثانية حيث بلغت (35.7%)، ولعل السبب يعود إلى استخدام الفيلم للكثير من الأساليب الإقناعية كونه فيلما يجسد الواقع والحقيقة في أماكن حقيقية وواقعية، وأتت الأساليب المنطقية والعاطفية معا في المرتبة الأخيرة وبلغت (21.4%) تمثلت في محاولة الشخصيات الخروج من الأزمة عبر تقديم حلول واقعية ومنطقية بالرغم من الوضع النفسي الصعب الذي كان يعيشونه، وتصوير الفيلم بطريقة تعكس الواقع الذي تأثر بوجود الجدار، مما أسهم في توثيق الواقعية وإيصال قوة الرسال التي يسعى الفيلم إلى إيصالها.

جدول (10)

الآثار المترتبة على وجود جدار الفصل العنصري التي تناولها فيلم 200 متر

الآثار المترتبة على وجود الجدار	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
اجتماعية	3	37.5	2	15.4	7	31.8	7	50	19	33.3
اقتصادية	2	25	2	15.4	3	13.6	1	7.1	8	14
نفسية	3	37.5	9	69.2	12	54.6	6	24.9	30	52.7
المجموع	8	100	13	100	22	100	14	100	57	100

تشير نتائج الجدول أعلاه أن الآثار التي خلفها جدار الفصل العنصري كانت أغلبها نفسية حيث بلغت نسبتها (52.6%)، وقد نشرت وكالة وفا عام 2023 تقريرا عن الآثار السلبية التي يعاني منها الفلسطينيين بسبب وجود الجدار، حيث عمل على عزل أسرة البيت الواحد وعزل أفراد العائلة عن بعضهم وعزل الطلبة عن زملائهم، الأمر الذي يؤثر سلباً على حالتهم النفسية والتي تؤدي إلى اليأس والقلق وخلق أجواء من الفراغ في العلاقات والحرمان، وأظهرت دراسة أعدها المركز الفلسطيني للإرشاد حول الآثار النفسية لجدار الفصل العنصري في قرى محافظة قلقيلية ونشرت نتائجها مؤخرا وجود نسبة كبيرة من الأعراض الجسدية الناتجة عن أسباب نفسية (سيكوسوماتية) كالدوار، ارتفاع عدد ضربات القلب، والشعور بوهن الجسد، خاصة لدى الإناث في مرحلة البلوغ (3.52%) من مجموع الإناث، وأبرزت الدراسة وجود شعور بعدم الرغبة في القيام بالأنشطة اليومية خاصة عند الرجال البالغين الذين تزيد أعمارهم على الأربعين عاما مما يعكس شعورهم بالإحباط وفقدان حافز ودافع الإنجاز، فيما أتت الآثار الاجتماعية في المرتبة الثانية وبلغت (33.3%)، حيث وجود تأثيرات سلبية للغاية على حياة المواطن الفلسطيني؛ بسبب مصادرة الأراضي، وبناء الجدار، والتوسع الاستيطاني. فقد عمد الاحتلال من خلال بناء الجدار إلى تنفيذ مخططات تفصل التجمعات السكنية الفلسطينية عن بعضها بعضا، ليتسنى له إحكام السيطرة الأمنية على مختلف المناطق، ومنع التوسع السكاني الفلسطيني. إضافة إلى الضرر البالغ الذي لحق بالعملية التعليمية في فلسطين نتيجة ممارسات الاحتلال، مثل إقامة الحواجز العسكرية والبوابات الحديدية، مما صعّب القدرة على التنقل من منطقة إلى أخرى، وفصل العائلات الفلسطينية عن بعضها بعضا، ومنع التواصل بين القرى والمدن الفلسطينية، إضافة إلى إحداث حالة من الصدمة الحضارية، التي برزت في تهجير البدو من مناطق سكنهم في الأغوار، ومناطق شرق القدس، وتحويلهم من حياة البداوة إلى حياة المدينة، كما حدث مع عرب الجهالين (وفا، 2011).

وفي دراسة أجراها مركز الشرق الأدنى للاستشارات ومكتب المساعدات الإنسانية للمفوضية الأوروبية/ إيكو، تبين أن 57% من الفلسطينيين متضررون بشكل مباشر من الجدار، وأن القيود على التنقل في مناطق سكنهم هي قيود شديدة، نتيجة الإجراءات التي ينفذها الاحتلال من حواجز، وكتل إسمنتية، وطرق محظورة. وقد أفاد 37% من أفراد عينة الدراسة، أن معيل الأسرة الأساس يواجه حاجزًا واحدًا على الأقل خلال طريقه إلى عمله (مؤسسة إنقاذ الطفل، 2009). لقد خلصت الدراسة إلى أن أكثر الفئات المتضررة نتيجة هذا التضييق، وهذه الإجراءات على حرية الحركة، هم المزارعون، إذ أفاد 58% من 132 عائلة لها أراضٍ زراعية خلف الجدار، أنهم يواجهون عقبة في الوصول إلى أراضيهم (مؤسسة إنقاذ الطفل، 2009).

وأتت الآثار الاقتصادية في المرتبة الأخيرة بنسبة (14%)، حيث تسبب الجدار العنصري بآثار سلبية وضارة على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية والصحية، ومن الصعب معالجتها أو وضع حلول دائمة لها في ظل استمرار الاحتلال. فالجدار العنصري يحرم الفلسطينيين من استغلال أكثر من ثلث مساحة الضفة الغربية الصالحة للزراعة. وحسب الإحصاءات الصادرة عن المؤسسات الزراعية ومركز الإحصاء الفلسطيني فإن الجدار سيقتطع أو سيصادر ما مساحته 170 كم مربعاً، والتي تضم عشرات القرى والبلدات الفلسطينية التي يسكنها 700 ألف نسمة منهم حوالي 330 ألف مقدسي، إن هذا العدد الذي يشكل نحو 25% من سكان الضفة سيجعلهم يخضعون لسياسة التمييز العنصري، كما أنه سيخضعهم إلى مراقبة شديدة تجعل من حياتهم جحيماً لا يطاق ليلا ونهاراً وسيقيد حركتهم إلا ضمن تصاريح تصدرها الإدارة المدنية التابعة لقوات الاحتلال.

عمل الجدار على تفتيت الوحدة الجغرافية للفلسطينيين والتي تعدّ من أهم مقومات الدولة التي يحلمون بها. وكذلك هناك بعض الآثار الاجتماعية والنفسية والصحية التي تتعلق بالإنسان الفلسطيني وما يشعر به من أضرار جراء الاستمرار في بناء الجدار، والتي تجعل حياته على هذه الأرض شبه مستحيلة، فمنها الآثار الاجتماعية في المجتمع الفلسطيني الذي يعتمد على الترابط الأسري والنسيج الاجتماعي، والذي تعرّض من جراء الجدار إلى تقطيع الأوصال بين هذه القرى والمدن والذي سوف يؤثر سلباً على العلاقات الاجتماعية التي تفرضها عادات وتقاليد الشعب الفلسطيني.

جدول (11)

الديكور المستخدم في معالجة قضية جدار الفصل العنصري في فيلم 200 متر

الديكور	المشهد								المجموع الكلي	
	الأول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
داخلي	2	22.2	1	100	12	44.4	11	44	26	41.9
خارجي	7	77.8	0	0	15	55.6	14	56	36	58.1
المجموع	9	100	1	100	27	100	25	100	62	100

تشير نتائج الجدول أعلاه أن نسبة استخدام الديكور الخارجي كانت أعلى نسبة حيث بلغت (58.1%)، حيث استخدم فيلم 200 متر الديكور الخارجي لتصوير المناطق المتأثرة بجدار الفصل العنصري بشكل واقعي، مما سمح للمشاهد رؤية حقيقة تلك المناطق والظروف التي يعيشها سكانه، كما صور المناطق المتأثرة والمناطق الأخرى غير المتأثرة بتسليط الضوء على الفارق في الحياة والظروف بينهما، وحصل الديكور الداخلي في الفيلم على نسبة (41.9%) وتم تصويره في منزل (مصطفى) وفي المستشفى وداخل الغرفة التي يتم فحص العمال بها للدخول إلى إسرائيل، وأسهم الديكور الداخلي للفيلم في توثيق واقعية المشاهد وتعميق فهم الجمهور للتحديات التي واجهها السكان، كما عزز من الجوانب النفسية والعاطفية للشخصيات والمشاهد وتوجيه الانتباه نحو تأثيرات الجدار على الحياة اليومية للفلسطينيين.

جدول (12)

الموسيقى المستخدمة في فيلم 200 متر في معالجته قضية جدار الفصل العنصري

الموسيقى	المشهد								المجموع الكلي	
	الأول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
عالمية	0	0	2	66.7	4	100	0	0	6	60
تصويرية	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
شعبية	3	100	1	33.3	0	0	0	0	4	40
المجموع	3	100	3	100	4	100	0	100	10	100

تبين من خلال الجدول أعلاه أن ما نسبته (60%) كانت المشاهد تعرض الموسيقى العالمية، وتمثل ذلك في المشهد الثالث حين قام الإسرائيلي بتشغيل الموسيقى العالية في السيارة، وكذلك حين قام السائق الفلسطيني بتشغيل الموسيقى في السيارة أثناء نقل الركاب، بينما حصلت الموسيقى الشعبية ما نسبته (40%) وخصوصا حين قام الشاب الفلسطيني بتشغيل الموسيقى الفلسطينية وأخذ يرددها في المشهد الأول والثاني.

وترى الباحثة أن استخدام الموسيقى المتنوعة يعتبر عنصرا فعالا خصوصا إذا تناسب مع ما يتم عرضه من قضايا ومواضيع، فهي تثير مشاعر الناس وأحاسيسهم، وتأتي في المعالجة الفنية وفي الإحساس بالأحداث.

جدول (13)

زوايا الكاميرا المستخدمة في فيلم 200 متر في معالجته لقضية جدار الفصل العنصري

زوايا الكاميرا	المشهد								المجموع الكلي	
	الأول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
جانبية	9	81.8	11	84.6	12	41.4	13	61.9	45	65.2
مائلة	0	0	0	0	4	13.8	3	14.3	7	10.2
علوية	0	0	2	15.4	7	24.1	2	9.5	9	13
منخفضة	2	18.2	0	0	6	20.7	3	14.3	8	11.6
المجموع	11	100	13	100	29	100	21	100	69	100

تشير نتائج الجدول أعلاه أن الزوايا الجانبية هي أكثر الزوايا المستخدمة وبلغت نسبة (65.2%)، وعالجت هذه الزاوية قضية الفيلم من خلال إيصالها للتجربة الشخصية للشخصيات، حيث مكنتهم من الوصول إلى شخصيتهم والتعايش مع تفاصيل حياتهم وتأثير الجدار عليهم، كما أنها أبرزت الجوانب الإنسانية والعواطف مثل التضحية والصمود في مواجهه الصعاب، كما أظهرت قوة الشخصيات وإيصال الجوانب الإنسانية والمأساوية لتأثيرات جدار الفصل العنصري مما يعزز التعاطف والتأثر من قبل المشاهد، تلاها الزوايا العلوية والتي بلغت نسبة (13%) وتسهم هذه الزاوية في إظهار الرؤية الشاملة والواسعة وتوضيح البيئة المحيطة والتأثيرات الواسعة لجدار الفصل العنصري، وتوجيه الانتباه نحو عناصر محددة في المشهد مثل طول الجدار وحجمه مما يجعل المشاهد يركز أكثر على التفاصيل الخاصة بالجدار، كما عززت هذه الزوايا الرؤية الفنية وعكس وجهات نظر مختلفة لعبت دورا في تعميق فهم القضية وتأثيرها، كما نجحت في إيصال المشاعر والمواقف بشكل أوضح خاصة عندما علق الشباب داخل السيارة وعانت الشخصيات من الخوف والقلق، فيما حصلت الزاوية المنخفضة على نسبة (11.6%)، والتي عززت سلبية الجدار وصورته أكثر تأثيراً على البيئة والمجتمع الفلسطيني، وأبرزت الضغط والتوتر الذي سببه الجدار وعززت الشعور بالتهديد والضيق الذي ينعكس على واقع السكان القاطنين بجانب الجدار، ولفتت الانتباه إلى تفاصيل صغيرة لكنها مهمة في المشاهد مثل لقطة الكاميرا التي كانت تحملها الصحفية والتي وثقت من خلالها واقعية السياق، وجاءت في المرتبة الأخيرة الزاوية المائلة بنسبة (10.2%)، استخدمت الزاوية المائلة في فيلم 200 متر لتحقيق تأثيرات بصرية وتعبيرية تفسر الأحداث وتعالجها مما يقوي من رسالة الفيلم بشكل فني وتقني، فهي تعطي شعوراً بالتوتر والاضطراب خصوصا في المشاهد المشحونة والمتوترة بين الشخصيات، وأوجدت جوا من الغموض والتشويق في مشهد جلوسهم بالسيارة وخوفهم من أن يتم كشف أمرهم من قبل الجندي على الحاجز العسكري.

وترى الباحثة أن التنوع في استخدام الزوايا داخل فيلم 200 متر، ساعد في معالجة قوية للفيلم وتحقيق تأثير كبير وعميق لرسالة الفيلم، وخلق نوعا من التنوع البصري بالتالي أثرى تجربة المشاهد وجعل المشاهد أكثر جاذبية، ووجه انتباهه إلى الأولويات في الفيلم.

جدول (14)

الاتجاه في عرض قضية جدار الفصل العنصري في فيلم 200 متر

حركة الكاميرا	المشهد								المجموع الكلي	
	الاول		الثاني		الثالث		الرابع			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
أفقية	5	20	5	26.3	9	25	3	30	22	24.4
عمودية	0	0	0	0	4	11.1	1	10	5	5.6
ثابتة	14	56	10	52.6	11	30.6	6	60	41	45.6
تتبعيه	6	24	3	15.8	2	5.6	0	0	11	12.2
دورانية	0	0	1	5.3	10	27.7	0	0	11	12.2
المجموع	25	100	19	100	36	100	10	100	90	100

تشير النتائج في الجدول أعلاه أن نسبة حركة الكاميرا الثابتة كانت أعلى نسبة وبلغت (45.6%)، فمن خلالها استطاعت أن تركز انتباه المشاهد للمشهد دون تشتت، مما جعل المشهد أكثر فعالية في تأكيد أهمية الرسالة التي يسعى المخرج إلى إيصالها، وعززت الواقعية وجعلت المشاهد تبدو حقيقية خاصة وأن قصة الفيلم هي قصص واقعية يعيشها الشعب الفلسطيني يومياً، كما ساعدت في إيجاد نوع من الثبات النفسي والعاطفي للمشاهد مما يعكس حالة الاستقرار والثبات للشخصيات في وجه الصعاب، وظهر ذلك جلياً في شخصية (مصطفى) الذي دعم أصدقاءه ووقف إلى جانبهم، تلاها حركة الكاميرا الأفقية وبلغت (24.4%)، حيث أسهمت حركة الكاميرا الأفقية داخل فيلم 200 متر بتوضيح البيئة والمكان الذي تجري فيه الأحداث وبالتالي فهم الجمهور للسياق الجغرافي بشكل أكبر، كما أنها أعطت جمالية بصرية وأوجدت نوعا من التوتر والحركة في المشاهد التي تتعلق بالصراع مع الحياة وظهر ذلك في شخصية (رامي) الذي حاول أن يقاوم بطريقته الخاصة عبر تسلقه للجدار ومحاولته محاربة الظروف الصعبة وتحديها، تلاها حركة الكاميرا التبعية والدورانية بنسبة (12.2%)، حيث أن الحركة التبعية والدورانية تعزز الواقعية وتجعل المشاهد أكثر حيوية وتأثيرا بحيث تجسد تأثيرات الجدار على الأفراد، كما خلقت نوعا من الجو الفني للفيلم وأكدت رسالته التي تدور حول الجوانب النفسية والاجتماعية، وساعدت المخرج في تحديد المركز البصري الذي يرغب المخرج في إبرازه، كما ولعبت دورا في صنع جو من الإثارة في المشاهد

الدرامية التي جسدت تأثيرات جدار الفصل العنصري على الحياة اليومية للشخصيات، وأتت في المرتبة الأخيرة الحركة العمودية بنسبة (5.6%)،حيث استخدمت الحركة العمودية بكثرة في المشاهد التي تصور القضايا الاجتماعية التي يفرزها وجود الجدار مثل الانقسام والفصل والفروقات المكانية والاجتماعية في المناطق التي يقطعها جدار الفصل.

وترى الباحثة أن التنوع في استخدام حركات الكاميرا يعالج قضية الفيلم بطريقة أكثر مصداقية وواقعية، ويمنح المشاهد الفرصة لعيش التجربة والتعاطف مع الشخصيات.

أهم النتائج والتوصيات:

1. بينت النتائج أن النسبة الأعلى استخداماً لأنواع الموسيقى كانت الموسيقى العالمية بنسبة (60%)، تلاها الموسيقى الشعبية بنسبة (40%)، وافتقر الفيلم بشكل كبير إلى الموسيقى التصويرية، وكان استخدام الديكور الخارجي في معالجة قضية جدار الفصل العنصري في الفيلم أعلى نسبة حيث بلغت (58.0%)، وحصل الديكور الداخلي في الفيلم على نسبة (42.9%).
2. أشارت النتائج إلى أن الزوايا الجانبية هي أكثر الزوايا المستخدمة في معالجة قضية الفيلم وبلغت نسبة (65.2%)، تليها الزوايا العلوية والتي بلغت نسبة (13.0%)، فيما حصلت الزاوية المنخفضة على نسبة (11.5%)، وجاءت في المرتبة الأخيرة الزاوية المائلة بنسبة (10.1%)، أما بالنسبة لحركات الكاميرا فتبين أن نسبة حركة الكاميرا الثابتة كانت أعلى نسبة وبلغت (45.5%)، تليها حركة الكاميرا الأفقية وبلغت (24.4%)، ثم حركة الكاميرا التتبيعة والدورانية بنسبة (12.2%)، وأتت في المرتبة الأخيرة الحركة العمودية بنسبة (5.55%).
3. أوضحت النتائج أن الإضاءة الطبيعية حصلت على أعلى نسبة وبلغت نسبة (72.2%)، ثم تلاها الإضاءة الخافتة وبلغت نسبة (19.4%)، وكان أقلها استخداماً الإضاءة الدرامية وبلغت (19.4%).
4. بينت نتائج الدارسة أن الاستمالات التي اعتمد عليها الفيلم في الدرجة الأولى هي الاستمالات العاطفية بنسبة (42.8%)، فيما أتت الاستمالات المنطقية في المرتبة الثانية حيث بلغت (35.7%)، وأتت الأساليب المنطقية والعاطفية معا في المرتبة الأخيرة وبلغت (21.4%).
5. كشفت النتائج أن الموضوعات الاقتصادية كانت في المرتبة الأولى وبنسبة (41.9%) من بين الموضوعات التي يتناولها فيلم 200 متر، فيما أتت الموضوعات السياسية في المرتبة الثانية بنسبة (25.8%)، تليها الموضوعات الصحية التي بلغت نسبة (22.5%).
6. أوضحت نتائج الدراسة أن القضايا التي تتعلق بفرص العمل أتت في المرتبة الأولى بنسبة (32.2%)، فيما أتت القضايا التي تتعلق بحرية التنقل في المرتبة الثانية بنسبة (28.8%)، ثم أتت القضايا التي تتعلق بالحالة النفسية في المرتبة الثالثة بنسبة (25.4%)، وأتت القضايا التي تتعلق

بالحياة الاجتماعية بنسبة (8.5%) في المرتبة الرابعة، ثم أتت القضايا التي تتعلق بالبطالة في المرتبة الخامسة والتي بلغت نسبة (5.0%).

7. بينت نتائج الدراسة أن الآثار التي خلفها جدار الفصل العنصري كان أغلبها نفسية حيث بلغت نسبتها (52.6%)، فيما أتت الآثار الاجتماعية في المرتبة الثانية وبلغت (33.3%)، وأتت الآثار الاقتصادية في المرتبة الأخيرة بنسبة (14.0%).

التوصيات:

بعد الاطلاع على نتائج الدراسة ومن وحي نتائجها نخلص إلى مجموعة من التوصيات:

- **على صعيد كلية ماجستير السينما والتلفزيون:**

1. دعوة الباحثين نحو ضرورة إجراء المزيد من الدراسات الإعلامية التي تعرض تفاصيل جدار الفصل العنصري بموضوعية وبواقعية، وتوثق انتهاكات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة.
2. اهتمام المؤسسات التعليمية بالأفلام الروائية الفلسطينية والعمل على إنتاج المزيد من الأفلام التي تصور الواقع الفلسطيني.
3. التركيز بشكل أعمق في الأفلام الفلسطينية على القضايا التي تجسد الظلم الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني في ظل وجود الاحتلال الإسرائيلي.

- **على صعيد مؤسسات الإنتاج والتمويل:**

1. ضرورة إعطاء السينمائيين الأفلام الأولوية لعرض الحقائق التي تحدث على أرض الواقع.
2. تمويل شركات الإنتاج لتسليط الضوء على مزيد من الأفلام التي تحاكي الواقع وتجسده فيما يتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي.
3. توفير بيئة مناسبة لإنتاج أفلام فلسطينية ذات جودة تنافس الأفلام العربية والعالمية.

- **على صعيد الجهات الرسمية:**

1. نشر ثقافة الاطلاع على السينما الفلسطينية خصوصاً تلك الأفلام التي تتناول مواضيع تخص القضية الفلسطينية.
2. دعم الطلاب والخريجين لإنتاج المزيد من الأفلام الفلسطينية بشقيها الروائي والوثائقي.

المراجع

إسراء حسين. (2015). "**صورة القدس في السينما الفلسطينية والإسرائيلية**". رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بير زيت: فلسطين.

تهاني أبو زيد. (2016). "**جدار الفصل العنصري: وصفه، أطواله، رأي القانون الدولي وأضراره على الأرض والإنسان الفلسطيني**"، رسالة ماجستير. أكاديمية دراسات اللاجئين: فلسطين.

حسان سالم. (2019). " **الدور السياسي للفن وأثرة على الثقافة السياسية والاجتماعية**". رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية: نابلس.

حسن عياش. (2005). "**جدار الفصل العنصري جرافة التطهير العرقي في القدس**". جامعة القدس: فلسطين.

حسن قزاز. (2021). " **معالجة القضية الفلسطينية في السينما الروائية المصرية**". مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الإنسانية. خضوري: فلسطين.

حمزة الخطيب. (2022). " **دور العناصر السينمائية في خلق تعاطف مع البطل بالأفلام الروائية الفلسطينية-فيلم الجنة الآن- نموذجاً**". رسالة ماجستير. جامعة الشرق الأوسط: الأردن.

شلح عز الدين. (2008). " **معاجلة السينما الروائية الفلسطينية لانتفاضة الأقصى**". قسم الدراسات الإعلامية. القاهرة.

ماجي الحلوني. (1999). "**مقدمة في الفنون السمعية**". مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح: القاهرة.

مرسي أحمد. (1980). "**معجم الفن السينمائي**". الهيئة المصرية العامة للكتاب. وزارة الثقافة والإعلام: مصر.

References

Chandler Daniel. (2002) "**Cinema of the Realm: Reflective Documentary Film and the Reality Effect.**" Rethinking History.

Gerald Mast. (1985) "**Film Theory and Criticism: Introductory Readings**"

Metz, Christian. (1991) **"Film Language: A Semiotics of the Cinema"** University of Chicago Press.

Reality Effects. (1980) **"The Ideology of Production Codes".**

المواقع الإلكترونية

حسام معروف. (2022) "**فيلم 200 متر احراق جدار الفصل العنصري بالنور**" الفيلم الفلسطيني "200 متر ..."إحراق جدار الفصل العنصري بالنور – رصيف 22(raseef22.net) .

رباب كيطان "**نشأة السينما وتطورها في العالم**" المحاضرة الأولى (uodiyala.edu.iq) pdf.

سناء نصر الله. (2019) "**السينما المصرية من التأسيس الى الواقعية**" السينما المصرية.. من التأسيس إلى الواقعية | السينما المصرية | الجزيرة الوثائقية(aljazeera.net) .

صالح زياد. (2013) "**نظرية الانعكاس والواقعية**" https://www.al-jazirah.com/culture/2013/04042013/fadaat18.htm

عامر التميمي. (2028) "**السينما العربية وتحدياتها**" السينما العربية وتحدياتها(nccal.gov.kw) .

نادين يوسف. (2022) "**السهرة_ فلسطينية - فيلم "200 متر" مأساة أب فصله "الجدار العازل" عن أسرته**" #السهرة_ فلسطينية - فيلم 200"متر "مأساة أب فصله "الجدار العازل "عن أسرته | خبر | في الفن (filfan.com).

وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية"**صناعة السينما الفلسطينية**" صناعة السينما الفلسطينية | مركز المعلومات الوطني الفلسطيني (wafa.ps) .

سمر عبد الكريم فرحات - جامعة النجاح الوطنية - فلسطين

s12255460@stu.najah.edu